رعدا وبرقت برقا وانما قال في الاصل لانه اريد بهما العينان ههنا ولهذا
ولذلك لم يجمعا مع ان المبالغة ومطابقة ظلمات تقتضي جمعهما قوله من الصواعق يقتضي
جمعهما قوله فاقيم الصيب مقامه بمعنى انه جعل مدخولا لعامله لا بمعنى انه عوض
عنه والالما جاز التقدير قوله يسقون الخ يصف ملوك الشام الغاين
بردى نهر دمشق والبريض بالضاد المعجمة اسم واد في ديار العرب والبريص
بالصاد المهملة اسم نهر وقيل اسم موضع بدمشق كذا في الكمل وفي شروح الكشاف
انه اسم نهر يتشعب من بردى والتصفيق النقل من اناء الى اناء للتصفية
والرحيق الخمر الخالص والسلسل السهل الانحدار اي يسقون من ورد البريص
نازلا عليهم ضيفا لهم ماء بردى المصفى ممزوجا بالشراب الخالص فالضمير في يصفق
راجع الى الماء المحذوف ولو روعي حال اللفظ القائم مقامه لانث الضمير
لان الف بردى للتانيث قوله والجملة استئناف ذكر في الكشاف ان كلا
من الجمل الثلث اعني يجعلون ويكاد وكلما اضاء استئناف مستقل منشاء
الاول ورعد والاخرين وبرق فتكون والله محيط بالكافرين اعتراضا في اخر
الكلام وهو جائز عنده خلافا للجمهور فانهم يشترطون ان يكون بين كلامين
متصلين معنى ولما كان فيه بعد من وجهين الاول ان قوله فيه ظلمات ورعد
وبرق لما كان منشأ للسؤال فاللائق بحال السائل ان يسأل عن حالهم مع
جميع تلك الامور ويكون الجواب مجموع الجمل الثلث فالظاهر ان يعطف
بعضها على بعض لا ان يسأل عن امر ثم يسأل عن آخر الثاني ان السؤال المقدر
ان كان عن حال عرضهم لاجل الرعد يحتاج في تطبيق الجواب الى ان يقال ان
الصاعقة قصفة رعد ينزل معها قطعة نار كانه قيل يجعلون اصابعهم في
اذانهم من اجل شدة صوت الرعد وانقضاض شقة من النار معها ولا يخفى
انه تكلف او السؤال عن حالهم حين ملابستهم به فلا وجه للتخصيص بملابسة
الرعد لانهم حال ملابستهم ملابسون بشدة الظلمات والبرق ايضا فاللائق
ان يسأل عن حالهم مع جميع الامور عدل عنه المص وقال ان الجملة الاولى الاستئنافية
جواب عن سؤال ناش عن مجموع قوله فيه ظلمات ورعد وبرق كانه قيل كيف حالهم

مع مثل

كلام و بين

من الرعد مطلقا لا عن الرعد الشديد مع النار
وان كان عن حالهم مع

مع مثل تلك الامور فاجيب بان حالهم انهم مع تلك الشدة مبتلون بشدة
الصواعق بحيث يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت منها
ففي هذا الاستئناف اشارة الى ان حالهم العظيمة في تلك الظلمات والرعد
والبرق بلغت الى حد يسأل عنها كل من يسمع بها ومن هذا تبين ان جعل قوله
يجعلون صفة لقوله كصيب خروج عن طريق البلاغة وان الجواب منطبق
بالسؤال من غير حاجة الى تكلفات باردة ينتظمها كلام المحشي من جعل وجه ايرادها
بالشدة والهول كونها امارات الصاعقة ومقدماتها وعدم حمل التنكير فيها
على التهويل مع ان القاضي يصرح فيما سيجيء في بيان التمثيلين بتوصيف الرعد
بالقاصف وجعل معنى قوله يجعلون اصابعهم الخ يجعلون اصابعهم في اذانهم
حين ظهور العلامات المؤذنة كيلا يسمعوا ما اوذنت به من الصاعقة مع عدم
دلالة النظم على شيء من هذه القيود قوله سغاه من الغيمة هي شدة شهوة
اللبن حتى لا يصبر عنه قوله اي من اجلها بمعنى انها الباعث عليه فذكر من ههنا
يغني غناء اللام في المفعول له فقد يكون غاية يقصد حصوله وقد يكون باعثا تقدم
وجوده قوله الا انت عليه اي غلبت عليه واهلكته قوله والصاعقة قصفة
رعد والمراد رعد قاصف كذا قيل وفيه انه لا يصح ان يكون في الاصل صفة
لقصفة الرعد اذ يصير المعنى شدة رعد شديد الصوت اللهم الا ان يجعل من قبيل
جد جده والظاهر ان القصفة بمعنى القطعة قال في الصحاح القصفة قطعة رمل
تنقصف من معظمه والمقصود تفسير معنى الصاعقة وبيان اطلاقاته وليس فيه
اشارة الى وجه التطبيق كما قيل فانه حاصل بدون ذلك التكلف كما مر
والتعقيد لشراح الكشاف ليس من داب ارباب التحقيق قوله ويقال صعقته
الصاعقة عطف على قوله والصاعقة والحق من هذا الاستشهاد دفع ما
يتوهم من ان اهلاك الصاعقة كما يفهم من مفهومها يكون بالاحراق وجعل
الاصابع في الاذان لا ينفع منه فكيف يصح يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
حذر الموت ووجه الدفع ان اهلاك الصاعقة يكون بشدة الصوت ايضا فلذلك
يجعلون الاصابع في الاذان قوله لاستواء كلا الشيئين في التصرف واذا استويا

Copyright © King Saud University